وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

الدر النثير في شرح التيسير للمالقي (ت 705هـ)

الدكتور محمد حسان الطيان
المعهد العالي للعلوم التطبيقية والتكنولوجية دمشق –سورية

ملخص البحث :

عبد الواحد أبي السداد المالقي واحد من كبار علماء الأندلس في القرن السابع الهجري (توفي سنة 705هـ). وقد برع في علوم شتى على رأسها عالم التجويد والقراءات القرآنية ذي الصلة الوثيقة ب حلم الأصوات الذي يعدد من أهم فروع اللسانيات الحديثة.

وكتاب "الدر النثير" شرح فيه كتاب "التيسير" (للداني) الذي ب حد من أجل كتب القراءات . وقد ضمنه أبوابا صوتية في غاية الأهمية، بدءا من وصفه النظام الصوتي العربي (الصوامت الصوائت ، مخارج الحروف وصفاتها. . .) وانتهاء بتحديده طرق الأداء المختلفة، وهي الوجوه الصوتية المتنوعة لأداء القرآن الكريم (الإدغام والإظهار، الهمز والإبدال والتسهيل ، الإمالة والفتح ، المد والقصر. . .).

يترجم هذا المقال للمالقي صاحب "الدر النثير" محاولا وضعه ضمن إطاره الزماني والمكاني ، ثم يى حرض لكتاب "الدر النثير)، فيدل على نسخته المخطوطة قابسا نماذج منها، ويشير إلى أبرز أبوابه متوقفا بالتحليل عند اثنين منها ليخلص إلى إثبات أصالة ما جاء به الرجل موازنا بما توصل إليه عالم الأصوات (Phonétique).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

مقدمة :

مع بداية القرن السابع الهجري دخلت الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس مرحلة جديدة من تاريخها الحافل . ومع أن إرهاصات هذه المرحلة كانت نذير شؤم على الوجود العربي الإسلامي هناك ، بدءا بموفعة العقاد 609 هـ، التي انتصرت فيها جيوش الإسبان على الموحدين وسقطت إثرها قواعد الأندلس التالدة شرقا وغربا بيد إسبانية تباعا، وانتهاء بسقوط إشبيلية سنة (646 هـ)، إلا أن الأمر سرعان ما تمخض عن ولادة مملكة فتية قوية على يد محمد بن الأحمر من بنى نصر، استلمت زمام الأمور وهيأت لاستمرار عطاء الحضارة العربية الإسلامية زهاء قرنين ونصف من الزمن (1).

كانت سكة غرناطة على صغر حجمها وريثة الأندلس الكبرى في علومها وفنونها وحمل مشعل حضارتها. وجرى ملوكها على سنن أسلافهم في حماية العلوم الآداب ، بل كان منهم علماء وأدباء أثروا الحياة الثقافية العلمية آنذاك كمحمد الفقيه ابن مؤسس المملكة محمد بن الأحمر (671 / 701 هـ) الذي استقدم من مرسية أكابر أطبائها وفلاسفتها ليدرسوا طلاب غرناطة العلوم الطبية والفلسفية، وكأبي الحجاج يوسف نن إسماعيل النصري (75/733 هـ) الذي أنشأ لأول مرة في غرناطة، بل ربما في الأندلس ، مدرسة سماها المدرسة النصرية بعد أن كان أهل الأندلس يدرسون العلم في المساجد ودور العلماء أنفسهم. و لايقل عنهما شأنا الوزير الكاتب الشاعر الطبيب لسان الدين بن الخطيب الذي طبق الآفاق علما وسياسة وأدبا حتى غدا سمة مميزة لعصر غرناطة بأكمله (2).

هذا، ويعد عالم اللسانايت Linquistique بفروعه المختلفة (اللغة والنحو والصرف والمعاني والقراءات والتجويد.. .) واحدا من العلوم الكثيرة التي اشهر بها علماء غرناطة. والدارس المتتبع لتارتخ الحركة العلمية آنذاك يروعه كثرة العلماء الذين برعوا في فروع علم اللسانيات المختلفة، كأبي حيان الأندلسي (745 هـ) صاحب "البحر المحيط " في التفسير، وابن عصفور الإشبيلي (669هـ) صاحب "المقرب في

(1) نهاية الأندلس ، صص 20-21 .

(2) نهاية الأندلس ، صص 460-461. وعصر الدول والإمارات ، صص 69-70.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

النحو والممتع في التصريف "، وعبد النور المالقي (702 هـ) صاحب "رصف المباني في حروف المعاني "، وابن جزي (741 هـ) صاحب "التسهيل في علوم التنزيل ، وابن الزيات الكلاعي (728 هـ) صاحب "إحكام صنعة الكلام ، وغيرهم كثير(3).

من بين هذه الجمهرة الخيرة من علماء اللسان الأندلسيين سنوجه العناية لدراسة علم تخصص بالدرسات الصوتية من خلال علم القراءات والتجويد، هو عبد الواحد بن محمد المالقي صاحب "الدر النثير".

ترجمة المالقي :

عبد الواحد بن محمد بن علي بن أبي السداد، أبو محمد، الأندلسي الأموي المالقي الشهير بالباهلي والبائع. علم حفلت مصادر التراجم بذكره منذ القرن الثامن الهجري (الرابع عشر الميلادي)(4). ولد بمالقة (Malaga) ،وهي مدينة سلطية تقع على الشاطئ الجنوبي الشرقي من الأندلس ، كانت أيام دولة بني الأحمر العاصمة الثانية بعد غرناطة - ورافقت نشأته قيام مملكة غرناطة في النصف الأول من القرن السابع الهجري (الثالث عشرا الميلادي). وهو ينتسب إلى أسرة أوتيت حظا غير قليل من العلم والفضل : فأبوه الشيخ الأجل أبو عبد الله محمد ابن علي ، وخاله الولي الصالح أبو محمد عبد العظيم بن أبي الحجاج .

تلقى المالقي القراءات والتجويد والعربية عن جلة علماء عصره في بلده مالقة كالشيخ الحسين بن عبد العزيز الأحوص الفهري (699 هـ) والقاضي قاسم بن محمد الحجري السكوت (790 هـ) والمقرئ الراوية عبد الرحمن بن عبد الله بن حوط الله الأنصاري . ثم رحل إلى غرناطة وسمع على رواتها وكتب له بعضهم بالإجازة العامة

(3) تاريخ الأدب العربي ، للدكتور عمر فروخ ، صص 134-517.

(4) الإحاطة في أخبار غرناطة، لابن الخطيب ، ج 3. ، صص 553-554. وبرنامج الوادي آشي، صص 146-147. وبرنامج التجيبي ص 102.والديباج المذهب ، لابن فرحون ، ج 2 ، ص 73. ودرة الحجال ، لابن القاضي ، ج 3، صص 137- 138 .وغاية النهاية، لابن الحزرى، ج 1 ص 477. وبغية الوعاة، للسيوطي، ج 2 ، صص 121-122 .وطبقات المفسرين ، للداودي ، ج1 ، صص 359-360. وغيرها.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

كالمقرئ الراوية إسماعيل بن يحيى العطار الغرناطي، والإمام المؤرخ أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي وغيرهم كثير. ثم عاد إلى مالقة وقد برع في علوم شتى على رأسها القراءات والتجويد م والنحو والفقه والأصول ، مما خوله، أن يكون خطيب مسجد مالقة الأعظم وأستاذ العامة والخاصة من أبنائها.

أمه الطلبة من كل مكان ، ونحرج به الكثيرون ، كالقاضي محمد بن يحيى الأشعري المالقي (741هـ) والقاضي يوسف بن موسى الجذامي، والقاضي محمد بن عبيد الله القيسي المالقي (750 هـ) وسواهم .

خلف المالقي مصنفات عديدة في الفقه وعلوم القران أجلها "الدر النثير" موضوع هبن ا البحث ، وله كتاب "الأصول الخمسة التي بني الإسلام عليها" و"المنتخب في فضائل القران "(5) وغيرها.

توفي سنة 705 هـ، بمقالة، وكان الحفل في جنازته عظيما.

كتاب "الدر النثير":

شرح المالقي بهذا الكتاب كتاب "التيسير" لأبي عمرو الداني (ت 444 هـ)، وهو العمدة في علم القراءات القرآنية، عنه نظم الشاطبي قصيدته المشهورة "حرز الأماني ، فصار الفرع أشهر من الأصل ، إذ غدت الشاطبية طريق القراءات القرآنية لا يكاد يؤخذ إلا بها.

ونسبة "الدر النثير، إلى المالقى ثابتة بأدلة ثلاثة هى :

1 - أن كل من ترجم له نسب إليه شرح "التسيير" بدءا من ابن الخطيب في "الإحاطة" وانتهاء بحاجي خليفة في "كشف الظنون "(6).

(5) كشف الظنون ، ج1 ، صص 114- 520 . وهدية العارفين ، ج 1، صص 635-636 . هذا، وقد ظفرنا له برسالة مخطوطة عنوانها "عمدة التحرير في الإدغام الكبير" في مكتبة الأسد الوطنية بدمشق ، وحصلنا على مصورة عنها.
(6) انظر مصادر ترجمته السالفة التعليقين رقم 4-5.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

2- أن اسم المالقي ثابت في كل نسخ الكتاب المخطوطة التي اطلعنا عليها، وهي خمسة سيأتي ذكرها.
3 - ما نقله ابن الجزري في "النشر" من كتاب "الدر النثير" مقرونا باسم صاحبه المالقي (7).

أما نسخ الكتاب المخطوطة، فهي موزعة على عدد من مكتبات العالم (8). وقد ظفرت بمصورات لخمس منها تمتاز بتمام النص ، وقلة السقط ، وجودة الخط ، والمعارضة مع الأصل ، ويتراوح تاريخ نسخها بين القرن الثامن والقرن الحادي عشر للهجرة (القرن الرابع عشر والقرن السابع عشر للميلاد). وهذا بيان بها (يحوي اسم المكتبة، ورقم المخطوطة فيها، وعدد أوراقها، وتاريخ نسخها) :
1 - نسخة المكتبة الأزهرية بالقاهرة (260) - أوراقها110 - القرن ا لثامن .
2 - نسخة مكتبة متحف طوبقبوسراي باصطنبول (153)- أوراقها 186- القرن الثامن .
3 - نسخة مكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق – أوراقها150 - القرن التاسع .
4 - نسخة مكتبة أسميخان سلطان بإصطنبول (11) - أوراقها - 83.
5 - نسخة مكتبة كوبريلي بإصطنبول (16) - أوراقها 236-1045 هـ.
وفي الصفحة التالية نماذج مصورة من هذه النسخ :

(7) النشر، ج 1، ص 353،60.
(8) الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط ،علوم القران مخطوطات القراءات 1، ص 239. وبروكلمان (النسخة الألمانية)، ج 1، ص/407 ،415 وفهرس المخطوطات مكتبة كوبريلي،29 وفهرس مكتبة طوبقبوسراي 415 ، والخزانة التيمورية، ج 1 ، ص 279..

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

أبواب الكتاب ومباحثه الصوتية :

يشتمل "الدر النثير" على مختلف الموضوعات التي تناولتها كتب القراءات القرآنية مما تعلق بكيفية أداء كلمات القران وفق وجوهها المختلفة جمع عز وجل وجه لناقله اتفاقا واختلافا. وقد سار فيه المالقي على خطى الداني ، فجاءت أبوابه مماثلة لأبواب "التسيير". وهذا مسرد بأهمها مما له مساس بالصوتيات :

- باب بيان مذهب أبي عمرو في الإدغام الكبير.
- باب هاء الكناية .
- باب ذكر المد والقصر.
- باب ذكر الهمزتين .
- باب ذكر الهمزة المفردة.
- باب ذكر الإظهار والإدغام للحروف السواكن .
- باب ذكر الفتح والإمالة وبين اللفظين .
- باب ذكر الوقف على أواخر الكلم .

قدم المالقي لمعظم هذه الأبواب بمباحث صوتية ضمنها عصارة علمه في الأصوات والتجويد.

ففي باب الإدغام أفرد فصولا لخارج الحروف وصفاتها وانقسامها إلى القوي والضعيف ، وما يقبل الإدغام منها ؟مالا يقبله ، وتعليل ذلك بالتماثل والتقارب والتجانس . . .

وفي باب المد والقصر تكلم على حروف المد وحروف اللين ، والعلاقة بين حروف المد والحركات ، ومواضع مد هذه الحروف ...

وفي باب الهمز تكلم على التسهيل بنوعيه : المطلق ، وهو ب حل الهمزة بين الهمزة والحرف الذي منه حركتها والمقيد، وهو ذو أنواع ثلاثة : البدل والنقل ر(لحذف . وفي باب الفتح والإمالة وبين اللفظيين تكلم على ظاهرة الإمالة، وأصلها، ومنشئها، وأسبابها العشرة، ووجوهها الأربعة، وفائدتها المتمثلة بالخفة.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وفي باب ذكر الإظهار والإدغام للحروف السواكن عقد فصلا خاصا بتوجيه أحكام النون الساكنة والتنوين الأربعة : الإدغام ، والإخفاء، والإقلاب ، والإظهار، ضمنه تعليلات صوتية على غاية من الدقة والأهمية.

هذا وإن ما تناثر في ثنايا أبواب الكتاب وفصوله المختلفة من أحكام صوتية وملاحظات لغوية لسانية ليرقى به إلى مصاف الكتب المتخصصة في علم الأصوات واللسان ، ويغري بعقد دراسة مقارنة بين ما جاء فيه وما حققته الدراسات الصوتية الحديثة بمحابرها التقانية وتحليلاتها الحاسوبية (9).
على أن هذه العجالة لن تتسع لأكثر من مبحثين صوتيين سنقصر الكلام عليهما : أولهما النظام الصوتي العربي (مخارج الحروف وصفاتها) وثانيهما صفة الإطباق في حروف العربية.

النظام الصوتي العربي :

استهل المالقي باب الإدغام ببيان مخارج الحروف العربية وصفاتها معتمدا في ذلك على ما جاء عند سيبويه إمام النحاة. وقد أوصل عدتها إلى ثلاثين حرفا ضمنها النون الخفيفة - التي عدها سيبويه على رأس الحروف الفروع ، ثم أعاد ذكرها ضمن مخارج الحروف الستة عشر(10).
حصر المالقي الخارج في ستة عشر مخرجا موزعة على الحلق والفم والشفتين والخيشوم . وحصر الصفات في ست عشرة صفة نصفها متضاد ونصفها لا تضاد فيه . والجدول رقم (ا) يمثل ذلك كله مقيدا بمصطلحات المالقي في "الدر النثير.
(11) لابد عل الإشارة هنا إلى أن دراسات صوتية كثيرة لنتاج العلماء العرب في الصوتيات قد أنجزت مند عام 1855هـ ،حتى الآن، وقد شملت هذه الدراسات كتبا كثيرة مثل الكتاب لسيبويه (نهاية القرن الثاني الهجري) وشرح ابن البعبش (553-643 هـ)، لمفصل الزمخشري (447-538 هـ) وشرح الرضى (ت 684-686) لشافية ابن الحاجب (570 هـ) وكتاب التيسير للدانى (371-444 هـ) وغيرها. وجل من قام بهده الدراسات من المستشرقين أمثال :
Schaade (1906) vollers (1861) lepsius (1860) brucke (1855) wallin contineau (1933) pretzel (1934) bravmann (1925) grairdner (1911) cantineau cour de phonétique arab (1983) poman (1960)

(10)الكتاب ج 4، صص 432-434.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT
Est. 2012 CE

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

(*)أفدت في صنع الجدول من جملة جداول تمحو هدا النحو في مصادر مختلفة، منها: اللغة العربية مبناها ومعناها، ص .79 وعلم اللغة العام : الأصوات، ص.136، ودراسة السمع والكلام ، ص.222، مبادئ علم الأصوات ص.271، وعلم الأصوات العام ، ص .127، و معالجة الكلام . تطبيق على العربية

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

إن هذا الجدول محاولة منا لتمثيل ما ذكره المالقي على مدى عشر صفحات متتاليات (11) بأوجز صورة ممكنة. فقد بسط المالقي الكلام على الخارج والصفات شارحا كلام سيبويه تارة، مضيفا إليه ما يغنيه تارة أخرى.

والسؤال المطروح هنا . ما مقدار دقة أحكام المالقي الصوتية هذه ؟ وما مقدار مطابقتها للدراسات الصوتية الحديثة ؟

وتمهيدا للإجابة نقول : لقد أجمعت أكثر الدراسات الصوتية الحديثة العربية والغربية على أن العلماء العرب درسوا صوتيات الحروف العربية دراسة دقيقة ووافية، وأن تحديدهم ا لخارج الحروف وصفاتها جاء مطابقا إلى حد كبير لما هو معروف حاليا في نتائج الدراسات الصوتية التجريبية.

وما جاء في الجدول السابق واحد من هذه الدراسات الصوتية التي تكاد تطابق في جملتها أحدث ما توصل إليه علم الأصوات التجريبي الحديث .
والجدول رقم (2) يوضح مخارج الحروف وصفاتها وفق ما انتهى إليه هذا العلم ،وبعقد موازنة بين الجدولين يتبين لنا أن الاتفاق بيض كما كان كبيرا وهو لا يحتاج إلى تعليق . أما أوجه الخلاف ، فيمكن تلخيص أهمها بالملاحظات التالية :

1 - يبدو أن المالقى لم بعرف عمل الأوتار الصوتية في الحروف المجهورة، حيث تتذبذب هذه الأوتار حال النطق بها و تنعدم ذبذبتها حال النطق المهموسة، وإن كان فصله بين المجهور والمهموس صحيحا في الغالب.
2 - عد المالقي الهمزة مجهورة وهي ليست كذلك ، إذ أنها تصدر على مستوى الأوتار الصوتية التي تكون مغلقة إغلاقا تماما ثم تنفرج بسرعة ليخرج الهواء محدثا انفجارا.
3 - ذكر المالقي حرفي القاف والطاء بين المجهورات . وهذا مالا يتفق مع النطق الحالي لهما. ويميل بعض علماء الصوت المحدثين إلى أن تطورا طرأ على القاف

(11) من الصفحة 55 إلى الصفحة 64 من النص المحقق للدر النثير، (وهو جزء من أطروحة دكتوراه أنجزتها عام 1994 ونلت بها الشهادة بمرتبة الشرف).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

في نطقنا لها اليوم ، وأن علماء العرب - والمالقي منهم -إنما وصفوا ما يقابل الجيم القاهرية اليوم (12).

4 - مخرج الضاد في نطقنا الحالي ينتمي في الجدول رقم (2) إلى الحيز النطقي (مع الدال والطاء والتاء) خلافا لما ذكر المالقي هنا والعلماء قبله . واكثر الباحثين يعزون ذلك إلى التطور النطقي الذي طرأ على هذا الحرف (13).

5-وضع الخاء والغين مع الحروف المرققة في الجدول رقم (2) يشير إلى نطقهما الحالي على ألسنة العامة خلافا للنطق الفصيح بهما - على ألسنة قراء القران الكريم - الذي يطابق ما ذكره المالقي من أنهما حرفان مستعليان . أما إعادة ذكر اللام في هذا الجدول مع الحروف المفخمة، فهي إشارة إلى تفخيمها في لفظ الجلالة (الله)فقط .

صفة الإطباق في حروف العربية :

هذه الصفة من الصفات المميزة لبعض أصوات العربية، إذ لاتكاد توجد في غيرها من أصوات اللغات الأخرى. وقد اضطربت عبارات المتقدمين في التعبير عنها، واختلفت تفسيراتهم لعبارة سيبويه فيها وقصرت عن جلاء حقيقتها وتعرف كنهها. على حين أوف عبارة المالقي هنا على الغاية في التعبير عن ظاهرة الإطباق ، وتميزت مما سواها بخاصية انفردت بها، وهي الربط بين مخارج حروف الإطباق ورسمها. وسأعمد في ما يلي إلى استعراض جل ما وقفت عليه في هذه الظاهرة ليسهل موازنته بما جاء عند المالقي .

قال سيبويه : "وهذه الحروف الأربعة إذا وضعت لسانك في مواضعهن، انطبق لسانك في مواضعهن إلى ما حاذى الحنك الأعلى من اللسان ترفعه إلى الحنك، فإذا وضعت لسانك ، فالصوت محصور بين اللسان والحنك إلى موضع الحروف (14).

(12) البحث اللغوي عند العرب ، ص . 108.

(13) علم اللغة العام : الأصوات ، ص .105 .

(14) الكتاب ، ج4، ص .436،ج2 ، ص .406.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

هذه هي عبارة سيبويه وقد تلقفها خالفوه . إلا أن عبارات كثير منهم قصرت عن تأدية المعنى المراد، فأوهمت أن الإطباق يكون بانطباق اللسان كله على الحنك دون تخصيص جزء منه . من ذلك قول الرماني : "والمطبقة أحرف ينطبق اللسان فيها على الحنك ، وهي أربعة . الطاء والظاء والصاد والضاد"(15) وقول ابن الحاجب : "المطبق ما ينطبق معه الحنك على اللسان "(16) وقول ابن عصفور : "والإطباق أن ترفع ظهر لسانك إلى الحنك الأعلى مطبقا له "(17) وقول زكريا بن محمد الأنصاري في شرحه لل"مقدمة الجزرية" : "والانطباق لغة . الالتصاق . سميت حروفه مطبقة، لانطباق طائفة من اللسان بها على الحنك الأعلى عند النطق بها)،(18).

بيد أن ثمة عبارات أخرى كانت أكثر دقة وتوفيقا في شرح معنى الإطباق ، إذ خصصته بظهر اللسان ، أو شبهته بالطبق . إلا أنها - دون شك - لم تبلغ درجة عبارة المالقى في ذلك . منها قول ابن السراج . "وهذه الأربعة الأحرف إذا وضعت لسانك في مواضعهن ، انطبق لسانك من مواضعهن إلى ما حاذى الحنك الأعلى من اللسان ، ترفعه إلى الحنك . فإذا وضعت لسانك ، فالصوت محصور فيما بين اللسان والحنك إلى موضع الحروف "(19) ومنها قول ابن جنى : "والإطباق أن ترفع ظهر لسانك إلى الحنك الأعلى مطبقا له . ..،،(20) وقول الرضي في شرح عبارة ابن الحاجب السالفة : "... لأنك ترفع اللسان إليه فيصير الحنك كالطبق على اللسان ، فتكون الحروف التي تخرج بينهما مطبقا عليها"(21). ولعل عبارة الرضي هذه أوضح العبارات السابقة لتشبيهها وضع الحنك على اللسان بالطبق ، والطبق إنما تنطبق أطرافه بعضها على بعض لا هو ذاته . وهذا ما ب حل عبارة المالقى أكثر بيانا إذ هي تنص على اتصال الطرفين . وذلك قوله : "فالأحرف المطبقة : الطاء والظاء والصاد والضاد. سميت

(15) شرح الكتاب ، ورقة 161/أ.
(16) الشافية، والنص مأخوذ من شرحها،ج3، ص .262.
(17) الممتع في التصريف ، ج2 ، ص674 .
(18) الدقائق المحكمة، ص . 40.
(19) الأصول ، ج 3، ص . 404.
(20)سر الصناعة، ج 1، ص .70.
(21) شرح الشافية، ج 3 ص 262.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QURANIC THOUGHT

بذلك ، لانطباق ظهر اللسان مع الحنك الأعلى عند النطق بها. ولهذا كتب كل واحد منها في خطين متوازيين متصلي الطرفين إشعارا بمخرجها، والمنفتحة ما عداها، لانفراج ما بين ظهر اللسان والحنك الأعلى عند النطق بها"(22).

فالمالقي هنا ينص على أن المنطبق هو ظهر اللسان ، أي آخره (23). وهو ينطبق جمع الحنك الأعلى، والمقصود بالأعلى الحنك اللين . لأن الحنك ينقسم إلى قسمين : الأول الحنك الصلب وهو الجزء العظلي الأمامي من الجدار الفاصل ين الأنف والفج ويتخذ شكل قبة أولها اللثة وآخرها الحنك اللين ، والثاني الحنك اللين وهو الجزء العضلي المتحرك من الحاجز الفاصل بين الأنف والأسنان من جهة وبين الفم والبلعوم من جهة أخرى، ويتصل بالحنك الصلب من أمام ، وبالجدران الجانبية للبلعوم من الجانبين (24). ولما كان مخرج هذه الحروف من طرف اللسان ، أي مقدمته ، والخرج هو الحبسة الناتجة من اتصال عضوين من أعضاء النطق ، فقد تكون تجويف في الفل! بين هذا الشرج في أول اللسان وذلك الانطباق في أخره . فهو تجويف بين قبة الحنك الصلب من الأعلى وتف حر اللسان من الأسفل، وطرفاه مسدودان . وهذا ما عبر عنه المالقي بالإشارة إلى العلاقة بين رسم هذه الحروف ونطقها فهي ترسم في خطين متوازين متصلي الطرفين إيذانا بمخرجها. وفيما يلي شكل تقريبي لما أراد المالقي إيضاحه.

(22) الدر النثير، صص62-63 .

(23) تقدمت الإشارة إلى المعتبر في أقصى اللسان سواء استعلى معه بقية اللسان أو لا (أنظر ص 303.).

(24) دراسة السمع والكلام ، صص 151-152.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

لقد عنيت الدراسات الصوتية الحديثة بظاهرة الإطباق لما لها من أهمية في تتبع الخصائص الصوتية المميزة للعربية، وجاءت نتائجها مؤيدة ما نص عليه صاحب 2 "الدر النثير". ونظرا لضيق المجال ، سأقتصر على واحدة فها وهى "الأموات اللغوية" للدكتور إبراهيم أنيس . يقول الدكتور إبراهيم أنيس عن أحد أصوات الإطباق : "ففي حالة النطق بالظاء يرتفع طرف اللسان وأقصاه نحو الحنك ويتف حر وسطه - كما هو واضح في الشكل - كما يرجع اللسان إلى الوراء قليلا ولذلك اعتبر القدماء (الخاء أحد أصوات الإطباق "(25).

والشكل الذي أشار إليه المؤلف يكاد يطابق الشكل الذي سبق ، كما أن الوصف الذي ذكره يكاد يطابق الوصف الذي جاء به المالقي .

وبهذا يتبين لنا جليا مقدار دقة ما جاء في هذا المخطوط الجليل وما انطوى عليه من أصالة ومعرفة.

خاتمة:

حاولنا في هذا البحث أن نومئ إلى علم من أعلام الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس كان له إسهام جاد فيها يسمى اليوم بعلم الأصوات ، وذلك من خلال كشفنا لخطوط له يحقق لأول مرة، ولما ينشر هو "الدر النثير في شرح كتاب التسيير" انطوى على مباحث هامة في الصوتيات ، اقتصرنا مض كا على مبحثين اثنين هما: "النظام الصوقي العربي " وحروف الإطباق في العربية"، وقد بينا مدى دقة المالقي فيهما ومطابقته لأحدث ما جاء في عالم الأصوات الحديث . وما ذكرناه هنا هو قل من ثر وغيض من فينر، لأن ما انطوى عليه الكتاب أكبر من أن يحيط به بحث صغير كهذا، ولاسيما ما ب حلق بوجوه الأداء المختلفة للنص القرآني مما يتصل بعلم الأصوات الوظيفي (Phonologie) (كظاهرة الإمالة والإدغام الكبير والصغير والتسهيل والوقف ، إلخ)، وهو ما يؤلف جمهرة الكتاب

(25) الأصوات اللغوية، صص 37-48.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

لقد اتسعت آفاق الدراسات الصوتية اليوم بعد أن كانت قديما مقصورة على تجويد تلاوة القران الكريم وف حلم قراءاته وخدمة اللغة، فأصبحت تطبيقاتها تشمل كثيرا من وجوه حياتنا اليومية، كأجهزة الإنذار الصوتي ، والألعاب ، والإدخال الصوتي للمعطيات بغية الحجز في وسائل النقل والتحقق من الأرصدة في المصارف ، وأجهزة قراءة للعيان ... وتعليم اللغات لغير الناطقين بها، و معالجة عيوب النطق والسمع وأمراضهما ، إلخ .

على أن أعظم مجال دخله علم الأصوات إنما هو مجال الاتصالات (Communication) حيث غدت دراسة الهندسة الصوتية الإلكترونية من اكثر الميادين تقدما، وبرزت تطبيقاتها في نقل الأصوات الكلامية عبر القارات عن طريق الأقمار الصناعية والاتصال بسفن الفضاء، إلخ .

ومع كل هذا التقدم والتطور الذي أحرزه عالم الأصوات الحديث ، فإنه ما زال يعتمد على ركيزة أساسية لا غنى له عض عنها هي وصف النظام الصوتي للغة، وهو ما عني به علماء اللغة والقراءات المتقدمون والمالقي واحد منهم.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

أهم المراجع

- الإخاطة في أخبار غرناطة، لسان الدين بن الخطيب ، تحقيق محمد عبد الله عنان ، مكتبة الخانجي ، القاهرة، 2، 1393هـ / 1973 م.

- الأصوات اللغوية، د، إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية، ط 5، 1981.

– برنامج التجيبي ، القاسم بن يوسف التجيبي ، تحقيق عبد الحفيظ منصور، الدار العربية للكتاب ، ليبية – تونس ، 1981.

– برنامج الوادي آشي، محمد بن جابر الوادي آشي ، محمد بن جابر الوادي آشي تحقيق محمد محفوظ ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط 3 ، 1982 .

– بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية، بيروت 1384هـ/1964م

- تاريخ الأدب العربي ، د. عمر فروخ ، الجزء السادس ، دار العلم للملايين ، ط 1، 1983.

- دراسة السمع والكلام ، د. مصلوح ، عالم الكتب ، القاهرة، 1400هـ/1980م.

– الدر النثير في شرح التيسير، للمالقى، تحقيق محمد حسان الطحيان (مخطوط)

- درة الحجال في أسماء الرجال ، أحمد بن محمد الشهير بابن القاضي ، تحقيق د. محمد الأحمدي أبو النور، المكتبة العتيقة بتونس ، ط 1، 1390هـ /1970م .

- الديباج المذهب ، ابن فرحون ، تحقيق محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث القاهرة.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

-طبقات المفسرين ، عمد برت علي الداودي ، تحقيق علي محمد عمر، مركز تحقيق الثراث بدار الكتب ، مصر، 1392 هـ/1972م.

– علم اللغة العام : الأصوات ، د. كمال بشر، دار المعارف بمصر، 1974 .

– غاية النهاية في طبقات القراء، ابن الجزري ، عناية ج برجستراس ، مكتبة المتنبي ،القاهرة.

– الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط ، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، مؤسسة آل البيت ، عمان 1986م .

– كعاب سيبويه ، تحقيق عبد السلام هارون ، عالم الكتب ، بيروت ، 1385هـ / 1982م .

- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، حاجي خليفة، دار الفكر، بيروت ، 1402ه / 1982م.

- سر صناعة الإعراب ، ابن جني ، تحقيق مصطفى السقا وزملائه ، الجزء الأول ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ط 1، 1374هـ / 1954

- النشر في القراءات العشر، ابن الجزري ، تصحيح علي الضباع ، دار الكتب العلمية،بيروت .

– نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتنصرين ، محمد عبد الله عنان ، مكتبة الخانجي ، القاهرة، ط 4. 1408 هـ /1987 م .

– هدية العارفين في أسماء المؤلفين و آثار المنتصرين ، إسماعيل باشا البغدادي ، دار الفكر، بيروت ،1402 هـ /1982م.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT
Est. 2012 CE

This file was downloaded from QuranicThought.com